عبد الله بن العباس (رضي الله عنه) (1)

اسمه وكنيته ونسبه :

أبو العباس ، عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب الهاشمي .

أُمّه :

أُم الفضل ، لبانة بنت الحرث بن حرب الهلالية .

ولادته :

ولد عام 3 قبل الهجرة بشعب أبي طالب في مكّة المكرّمة .

أخباره :

هو حَبْر الأُمّة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير ، تلميذ الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، صحب النبي (صلى الله عليه وآله) نحواً من ثلاثين شهراً ، وكان عمر يستشيره في أيّام خلافته ، وعندما ثار الناس على عثمان ، كان مندوبه في الحج .

ولمّا آلت الخلافة إلى الإمام علي (عليه السلام) كان صاحبه ، وأحد ولاته وأمرائه العسكريّين ، وكان على مقدّمة الجيش في معركة الجمل ، ثمّ ولي البصرة بعدها .

وقبل أن تبدأ حرب صفّين ، استخلف ابن عباس أبا الأسود الدُّؤلي على البصرة ، وتوجَّه مع الإمام علي (عليه السلام) لحرب معاوية ، واختاره (عليه السلام) ممثِّلاً عنه في التحكيم ، واصفاً إيّاه : (فإنّ عمراً لا يعقد عقدة إلاّ حلّها عبد الله ، ولا يحل عقدة إلاّ عقدها ، ولا يبرم أمراً إلاّ نقضه ، ولا ينقض أمراً إلاّ أبرمه) (2) ، بَيد أنَّ الخوارج عارضوا ذلك قائلين : لا فرق بينه وبين علي ، فاضطر (عليه السلام) إلى اختيار أبي موسى الأشعري .

حاور الخوارج مندوباً عن الإمام (عليه السلام) في النهروان مراراً ، وأظهر في مناظراته الواعية عدم استقامتهم ، وتزعزع موقفهم ، كما أبان منزلة الإمام الرفيعة السامية .

كما بايع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، وتوجّه إلى البصرة من قبله ، ولم يشترك مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، وعلَّل البعض ذلك بعَماه .

لم يبايع عبد الله بن الزبير حين استولى على الحجاز والبصرة ، فكبر ذلك على ابن الزبير ، فنفاه من مكّة إلى الطائف .

معالجة القدح فيه :

هناك كلام في القدح به ، فمسألة أخذه من بيت المال في البصرة ، ورسالة العتاب التي وجّهها إليه الإمام علي (عليه السلام) قد عُني بها علماء الرجال .

فبعضهم رفض وجود أحاديث من هذا القبيل معتقداً أنّ حبّه للإمام علي (عليه السلام) كان من وراء اختلاق تلك الروايات ، كما أنّ هناك من لم يرفضها معتقداً أنّه لم يكن شخصاً معصوماً ، وأنّ الإمام علياً (عليه السلام) لم تكن تأخذه في الحق لومة لائم ، ومع ذلك كلّه ، فإنّ مشاهير علماء الشيعة يعتبرونه جليل القدر ، رفيع المكانة ، ثقة ومن المدافعين عن الإمام علي والحسنين (عليهم السلام) .

أقوال العلماء فيه : نذكر منهم ما يلي :

1. قال العلاّمة الحلّي في خلاصة الأقوال : (كان محبّاً لعلي (عليه السلام) وتلميذه ، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين (عليه السلام) أشهر من أن يخفى) .

2. قال السيّد أحمد بن طاووس في حل الإشكال : (حاله في المحبّة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وموالاته ، والنصر له والذب عنه ، والخصام في رضاه والمؤازرة له ، ممّا لا شبهة فيه) .

3. قال الشيخ ابن داود في رجاله : (حاله أعظم من أن يشار إليه في الفضل والجلالة ، ومحبّة أمير المؤمنين (عليه السلام) وانقياده إلى قوله) .

ممّن روى عنهم : نذكر منهم ما يلي :

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الإمام علي ، الإمام الحسين (عليهما السلام) ، سعد بن عبادة ، عمّار بن ياسر ، أبو ذر الغفّاري ، أُم سلمة ، أسماء بنت عميس الخثعمية .

الراوون عنه : نذكر منهم ما يلي :

أبو سعيد الخدري ، عبد الله بن جعفر الطيّار ، سعيد بن جبير ، عكرمة مولى ابن عباس ، عطاء بن أبي رباح .

وفاته :

توفّي ابن عباس (رضي الله عنه) عام 68 هـ بمَنفاه في الطائف ، وصلّى عليه محمّد بن الحنفية .

—

1. أُنظر : معجم رجال الحديث 11 / 245 ، أعيان الشيعة 8 / 55 .

2. شرح نهج البلاغة 2 / 229 .

بقلم : محمد أمين نجف .